

استان الثلاثة ويتوقف النجاح في علم طب الاستان على كثير من المعارف البيولوجية .
وسيتج من ذلك كله ان نقل الآلام الناس وتزيد راحتهم وتقوى ابدانهم وتطول اعمارهم
متأني اليقظة

العود الى الفصد

كان مدار التداري عند القدماء على امرين الاستحمام بالماء الحار واستخراج الدم من
الجسم سواء كان ذلك بالفصد او الحجامة او الشرط . اما الحمامات الحارة فلا تزال من
ضروريات الطب الحديث في علاج بعض الامراض ولكنهم اضافوا اليها الحمامات الباردة
في علاج امراض اخرى لا تنفعها الحمامات الحارة بل تضرها . واما استخراج الدم فقد اعمل
من زمان طويل في البلاد المتدنة وكان السبب الاعظم في احواله كثيرة استعماله بلا قاعدة
ولا ضابط . فكل من شكالة جي له بالفاقد والحجام فاعملا فيه المضع والمشرط . وقد
حرم ابن سينا استخراج الدم في الطفل والشيخ حيث قال :

والطفل ذو العامين ليس يحجم والشيخ ذو الستين عنه يُعجم

وفي الامثال « افرغ من حجام سابط » وسابط بلد في مدائن كسرى والمثل يضرب
في البطالة والتعطل . قيل انه حجم كسرى مرة في سفره فاعطاه عطاء اغناه عن الحجامة
فلم يعد اليها فكان يقضي اوقاته في اللعب والبطالة . وقيل انه كان يحجم من مر عليه من
الجنس يدانق اي سدس درهم دينارا الى حين قهولم . ومع ذلك مر عليه الاسبوع والاسبوعان
ولا ياتي له احد فكان يخرج امة ويحجمها ثلاثا يعير بالبطالة . فما زال ذلك دأبه حتى تزف
دمها وماتت فصار مثلاً

ولم يكن القدماء يكتفون بفصد المرض بل كانوا يفصدون الاصحاء مرة او مرتين في
السنة . وبقي الفصد شائكا في اوربا حتى اوائل القرن السابق ويقال انه عمل يموت وشغنون
الرئيس الاول للولايات المتحدة الاميركية في اواخر القرن الثامن عشر . ولا يزال شعول
التجالين عليه في بلاد المشرق الى يومنا هذا

وجمهور الاطباء الآن على ان الفصد مفيد في بعض الامراض ولازم للحياة في امراض
اخرى ولكن يجب ان لا يقدم عليه الا بطريقة علمية ويجب ان تكون قاعدة الطبيب الذي
يشتمله هذه « لا تصالح الداء فيموت المريض بل علاج المريض فيموت الداء » وهي قاعدة يجب

اتباعها في معالجة جميع الامراض ولكن كثيرين من الاطباء يجهلون بها جهلاً وتقصيراً .
ولكن اعتماد الطبيب او الجراح في ملائمة القصد وضرورة تكراره ومقدار الدم المستخرج
على اعراض المرض التي تظهر كل مرة لا على اسم المرض . وليلاحظ بنية المريض وتركيبته
الفطري فلا يفصد وهو في دور النزح ولا اذا كان الدم خفيفاً والمرضى مزمناً بل اذا كان
الدم سمومياً وكان الضغط في الاوعية الدموية شديداً وكان يطين القلب واذينه الايمان
مفعمين دماً اسود من الدم المحتقن في الاوردة . وهذه المبادئ علمها جالينوس او علم
أكثرها في زمانه

وقد دلت الابحاث التي بحثها بعض مشاهير الاطباء حديثاً مثل ايل^(١) ورونتري
وتزو من اطباء مدرسة جونس هيكنس الطبية في اميركا انه يمكن نزع ٢٢ اوقية طيبة من
الجسم بلا ضرر ولكن اذا بلغ الدم المستخرج أكثر من ثلث دم الجسم كان ذلك عظيم الخطر
على الفصد لا لحرمان الجسم مقداراً كثيراً من الدم او مصله - فان هذا سهل التجدد - بل
الخطر في تقليل الكريات او اختلايا الحمراء التي تعم في السائل الدموي والتي وظيفتها حمل
الاكسجين وتوزيعه في الجسم حتى اقصى اطرافه . وتجديد هذه الكريات ليس بالامر
السهل . لذلك جرى الاطباء المذكورون في تجاربهم على استخراج مقادير كبيرة من
الحيوانات مراراً وتكراراً وفصل الكريات الحمراء عن السائل واستبدالها بشيء من محلول
«لوك» ثم حقن الجسم بالكريات والمحلول . فاثبتت تجاربهم في الحيوانات انه يمكن استخراج
السائل الدموي مراراً وبمقادير اعظم مما يمكن استخراجه منه بطرق الفصد العادية بشرط
ان تعاد الكريات الى الدم بعد حفظها في سائل ملائم طاكحلون لوك المذكور

والمعروف في الطب على قول البيهقي اميركا ان الكريات التي تفصل عن السائل
الدموي يمكن حفظها الى خمسة ايام بالبرد الذي لا يتجاوز درجة الجمد من غير ان يتطرق
الفساد اليها فاذا حقن الجسم بها بعد ذلك عادت تعمل كالعادة . وهذا ما حمل مجلة الجمعية
الطبية الاميركية على القول انه يمكن حفظ الكريات بالتلج في غرف الاعمال الجراحية لطقن
الجسم بها عند الاقتضاء . ويمكن الالتجاء الى هذه الطريقة في استحضار المنحل من الخيل
لاستعماله في التطعيم الشافي من بعض الامراض . فبدلاً من استخراج بعض دم الفرس في
كل اسبوعين او نحو ذلك كما يفعلون الآن يمكن استخراج مقادير اعظم في قطرات اقل اذا
حقن الفرس بعد كل فصدة بالكريات على ما تقدم

(١) انظر خلاصة ما كتبه في هذا الموضوع في مقتطف أكتوبر الماضي